



رمضان شهر الانتصارات

خطب الجمعة

2018-05-18

عمان

مسجد الزميلي

الخطبة الأولى:

يا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِثْلَهُ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِثْلَهُ مَا فِي بَيْتِكَ مِنْ شَيْءٍ يَعُدُّ، أَهْلَ النَّبَاءِ وَالْمَجْدِ، أَخَوْهُ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، عَنِّي كُلِّ قَبِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْرَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ، فَكَيْفَ نَفْتَقِرُ فِي عَنَّاكَ؟ وَكَيْفَ نَضِلُّ فِي هَذَاكَ؟ وَكَيْفَ تَذِلُّ فِي عِزِّكَ؟ وَكَيْفَ تُضَامُّ فِي سُلْطَانِكَ؟ وَكَيْفَ نَخْشَى غَيْرَكَ وَالْأَمْرُ كُلَّهُ إِلَيْكَ؟ وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا لِيُخْرِجَنَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْوَهْمِ إِلَى أَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ، وَمَنْ وَجَّهَ النَّسَوَاتِ إِلَى جَنَّاتِ الْقُرْبَاتِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنِ أُمَّتِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَصْحَابِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى زَوْجِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى ذُرِّيَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

وبعد فيا أيها الأخوة الكرام؛ رمضان شهر الانتصارات لا كما يتوهم كثيرون أنه شهر راحةٍ وقعودٍ عن العمل، ولا أدلُّ على ذلك من أن معارك كثيرة فاصلة في حياة المسلمين كانت في شهر رمضان المبارك ومنها غزوة بدر أولى المعارك الفاصلة في تاريخ المسلمين، غزوة بدر في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية للهجرة.

رمضان شهر انتصارات:



المسلم ينتصر على نفسه في رمضان
أيها الأخوة الكرام؛ رمضان شهر انتصارات لأن المسلم يستطيع أن ينتصر على نفسه في رمضان فيمنعها من شهواتها المباحة من طعامٍ وشرابٍ، فضلاً عن أنه يمنعها من شهواتها المحرمة كالغيبة والنميمة، فيضبط نفسه وفق منهج الله في رمضان، فحري إذاً أن يكون النصر الأعظم في رمضان وهو نصر بدر، لأن الذي ينتصر على نفسه يمكن أن يواجه عدوه، أما المهزوم أمام نفسه فلا يستطيع أن يواجه نملةً فضلاً عن أن يواجه جيشاً في ساحة المعركة، فالتصر أيها الأخوة؛ يبدأ من الداخل، التصر يبدأ من الداخل.

لذلك أيها الأخوة الكرام؛ أولى مراتب الجهاد: جهاد النفس والهوى، وهذا الكلام ليس من عندي لكنه كلام الله تعالى، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)

[سورة العنكبوت]

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) أي جاهدوا في تطبيق منهج لله.

فالجهاد لغةً هو بذل الجهد والوسع في تحصيل أمرٍ ما، فكل من يبذل جهده في تحقيق أمر فهو يجاهد في سبيل تحقيقه.



جهاد النفس والهوى أولى مراتب الجهاد

أما شرعاً: فهو بذل الجهد والوسع لتحقيق أمر مرغوبٍ ومطلوبٍ شرعاً، فالذي يجاهد نفسه ليمنعها من أن تفعل شيئاً لا يرضى الله تعالى فهذا هو جهاد النفس والهوى، تمهلوا أيها الأخوة لا تطنوا أنني أريد أن أظلم كلمة الجهاد كما ظلمت كثيراً، فإني والله لا أعلم كلمةً ظلمها أعداؤها وأبناؤها كما ظلمت كلمة الجهاد، أنا لا أريد أن أظلمها فأقصرها على جانبٍ واحدٍ وهو جهاد النفس والهوى استجابةً لما يريده الغرب، أبدأ، لكنني أقول: إن أولى مراتب الجهاد هو جهاد النفس والهوى، هو بمثابة التعليم الأساسي الذي لا يمكن أن يبنى عليه تعليمٌ جامعيٌ إلا إذا كان متيناً وصحيحاً فقط، فجهاد النفس والهوى مطلوب، مطلوبٌ شرعاً أن نجاهد أنفسنا وهواها، وهذا الذي نفعله في رمضان.

ثم بعد جهاد النفس والهوى يأتي الجهاد الدعوي: وهو نشر العلم وتعليم القرآن الكريم قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَلَّا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (52)

[سورة الفرقان]

(وَجَاهِدْهُمْ بِهِ) أي بالقرآن الكريم (جِهَادًا كَبِيرًا) فسُمِّيَ الجهاد بالقرآن الكريم (جِهَادًا كَبِيرًا).

ثم يأتي بعد ذلك الجهاد البنائي: ما الجهاد البنائي؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِبُونَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60)

[سورة الأنفال]

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ) هذا بناء، أن نعد لأعدائنا ما نستطيع من قوة **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)** وجاءت **(مَنْ)** قبل كلمة **(قُوَّةٍ)** وأهل اللغة يعرفون؛ لاستنفاد أنواع القوة جميعها، ففي الإعلام قوة، في تربية الأولاد قوة، وفي إنشاء الجامعات التي تربي الجيل وتعلمه معاً قوة، وفي العمل الصالح قوة، وفي إنفاق المال قوة، **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)**، وبعد كل هذا الجهاد من جهاد النفس والهوى والدعوة إلى الله والتعليم والبناء يأتي الجهاد القتالي تاجاً على هذه الأنواع فتجد مجاهداً حقاً في ساحة المعركة قد انتصر على نفسه في معركة الحياة، تجده فارساً في النهار، باكياً خاشعاً في الليل بين يدي الله تعالى.
أيها الأخوة الكرام؛ من هنا كان رمضان شهر الانتصارات:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10)

[سورة الأنفال]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ تَصَرَّكُمُ اللَّهُ يَتَذَّرُ وَأَنْتُمْ أَدْلُهُ، (أدلة): أي ضعاف مفتقرون إلى الله.

[سورة آل عمران]

(وَلَقَدْ تَصَرَّكُمُ اللَّهُ يَتَذَّرُ وَأَنْتُمْ أَدْلُهُ)، (أدلة): أي ضعاف مفتقرون إلى الله.

التولي والتخلي:

أيها الأخوة الكرام؛ المؤمن في كل لحظة من لحظات حياته، في كل لحظة، في كل يوم، أمام درسين بليغين فهو إما مع أهل بدر أو مع أهل حنين، فإذا كان مع أهل بدر فهو يمّن يقول: يارب فيتولاه الله تعالى، وإن كان مع أهل حنين فهو يمّن تعجبه نفسه فيتخلى الله عنه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَدْ تَصَرَّكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۖ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۖ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُنُوزُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ سَيِّئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (25)

[سورة التوبة]

في بدر قالوا: الله، فتولاهم الله، ونصرهم وهم أدلُّه ضعاف، وفي حنين قالوا: (لن نُغلبَ اليومَ من قَلْبِ) فولَّوا مدبرين.



الالتجاء إلى الله سبيل النجاح

وأنت أيها المؤمن في كل لحظة من لحظات حياتك، أيها الطالب وأنت أمام امتحان يحدد مصيرك، أيها التاجر وأنت في تجارتك، أيها المعلم وأنت في صفك، أيها المحامي وأنت في مكتبك، إما أن تقول: يا رب تبرأت من حولي وقوتي والنجاح إلى حولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا ذا القوة المتين، فيتولاه الله بعنايته وفضله وتوفيقه، وإما أن تقول: أنا، خبرتي، أنا الطبيب الفلاني، أنا المحامي، أنا المعلم، أنا التاجر، فيتخلى الله عنك وبكلك إلى نفسك، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك.

أيها الأخوة الكرام؛ المسلمون في بدر استجمعوا أسباب النصر، اليوم أقرأ على بعض الصفحات الإسلامية دعوةً تقول: إن أحد القادة الفرنسيين سُئِل: الله معهم في المعركة؟ قال: الله مع من يملك المدافع الأقوى، ليس صحيحاً، هذا كلامٌ ليس صحيحاً، الله مع من ينصره بطاعته ويُعَدُّ ما يستطيع من الأسباب، فالله تعالى لا يقبل دعاءً واتكالاً غير اتخاذِ بالأسباب، ولا يقبل اتخاذاً بالأسباب من غير التوكل عليه، فمتى استجمعت إعداد العدة المتاحة، المتاحة لا أقول المكافئة، فربما لن يستطيع الإنسان أن يعد لعدوه ما أعدّه عدوه له، لكنه يستطيع أن يفعل ما بوسعِهِ ويستطيع أن يقول: يا رب توكلت عليك، في كل شأنٍ من شؤون حياتنا لا بد من اتخاذ الأسباب ولا بد من التوكل على رب الأرباب، لا بد منهما معاً في كل لحظة من لحظات حياتنا.

دروس معركة بدر:

1 - حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تحقيق مبدأ الشورى:

أيها الأخوة الكرام:

{ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أشيروا عليّ أيها الناس - وإنا يريد الأنصار؛ وذلك أنّهم كانوا عدد النَّاس، وذلك أنّهم حين بايعوه بالعقبة، قالوا: يا رسول الله، إنّنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمنا، نمنعك ممّا نمنع منه أبناءنا ونساءنا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلاّ ممّن دهمه بالمدينة من عدّوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدوّ من بلادهم، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنّك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل. قال: فقد آمنا بك، وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا وموائفتنا على السّمع والطّاعة، فامض يا رسول الله لما أمرك الله. فوالذي بعثك بالحقّ، إن استعرضت بنا هذا البحر، فخضته لخصناه معك، ما يتخلف منّا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا غداً، إنّنا لصُبْر في الحرب، صدُق عند اللّقاء، ولعلّ الله يريك ممّا ما تقرّ به عينك، فسير بنا على بركة الله. فسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد، ونشّطه ذلك، ثمّ قال: سيروا على بركة الله وأبشروا، فإنّ الله قد وعدني إحدى الطّائفتين، والله

{ لكأنّي الآن أنظر إلى مصارع القوم }

[أخرجه الطبري]



لم تكن شورى النبي صوريّة أبداً

في معركة بدر دروسٌ كثيرة يصيق المقام عنها ولكن نأخذ شيئاً منها؛ حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تحقيق مبدأ الشورى في معركة بدر وليس الشورى الصورية، بمعنى أنني أشاورك في أمر لأسمع رأيك فيه ثم أنفذ ما يجول في خاطري، لم تكن شورى النبي صلى الله عليه وسلم صوريّة أبداً بل كانت فعليةً حقيقيةً، يُعَلِّم الأمة من بعده أن تشاور، يُعَلِّم القادة من بعده أن يشاوروا، يُعَلِّم الأب في بيته أن يستشير، يُعَلِّم المعلم أن يستشير، يُعَلِّم كل من ولّاه الله منصباً مهماً كان بسيطاً ولو على شخصين أن يستشير من حوله، من أجل أن يصبح القرار جماعياً فيقبله الجميع ويقبلوا عليه بكلّيتهم غير مترددين، يُعَلِّم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه الشورى بجمعهم بعد أن أفلتت عبر قريش؛ عبر أبي سفيان من قبضة المسلمين، بجمعهم ويستشيرهم في أمر الخروج ويقول: "أشيروا عليّ أيها النَّاس"، نبي الأمة المهسّد بالوحي، إن كان هناك شخصٌ في الأمة يحق له ألا يستشير فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه يوحى إليه، ومع ذلك يُعَلِّم الأمة هذا المبدأ العظيم فيقول: "أشيروا عليّ أيها النَّاس" (قال له سعد بن معاذ: والله لكأنّك تريدنا يا رسول الله؟) كأنك تريد الأنصار أن يشيروا عليك؟، (فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أجل. قال: فقد آمنا بك، وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا وموائفتنا على السّمع والطّاعة، فامض يا رسول الله لما أمرك الله. فوالذي بعثك بالحقّ، إن استعرضت بنا هذا البحر، فخضته لخصناه معك، ما يتخلف منّا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا غداً، إنّنا لصِبْر في الحرب، صدُق عند اللّقاء، ولعلّ الله يريك ممّا ما تقرّ به عينك، فسير بنا على بركة الله. فسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد، ونشّطه ذلك، ثمّ قال: سيروا على بركة الله وأبشروا، فإنّ الله قد وعدني إحدى الطّائفتين، والله لكأنّي الآن أنظر إلى مصارع القوم)

أخواني الكرام؛ الشورى مبدأً إسلاميًّا أصيلاً، وركنٌ ركينٌ، وفي كلِّ شأنٍ من شؤون حياتنا ينبغي أن تتبع مبدأ الشورى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَطًّا غَلِيظًا لَآنْفِصُوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ فَإِذَا
عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)

[سورة آل عمران]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (38)

[سورة الشورى]

وهذا مما نعلمنا إياه غزوة بدر.

2 - الوفاء بالعهد:

أيها الأخوة الكرام؛ أيضاً من الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

{ قال خديفة بن اليمان: ما متعتني أن أشهد بدرًا إلا أتني خرجت أنا وأبي حُسيبُ، قال: فأخذنا كفارًا فُرَيْشِي، قالوا: إنكم تُريدون مُحَمَّدًا، فقلنا: ما نُريدُه، ما نُريدُ إلا المدينة، فأخذوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِقَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْتَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُخْبِرَتَاهُ الْخَبْرَ، فَقَالَ: انصُرِقَا، تَفِي لَهُمْ بَعْدَهُمْ، وَتَسْتَعِينُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ }

[صحيح مسلم]

(تفِي لَهُمْ بَعْدَهُمْ) نفي بعهد من؟ بعهد قريش التي أخرجته، وأذته، ونكلت بأصحابه، واحتلت بيوتهم، وأخذت ممتلكاتهم بعد هجرتهم، لكن لما قالوا له: قد عاهدناهم، قال لهم: لا تخرجوا للقتال، (تَفِي لَهُمْ بَعْدَهُمْ، وَتَسْتَعِينُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) فالوفاء أيها الأخوة بالعهد أمر غاية في الأهمية في ديننا، الوفاء بالعهد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان سيد الأوفياء:

{ عن عائشة أم المؤمنين: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيحَةَ، فَتَنَاوَلْتُهَا، فَعُلْتُ: عَجُوزًا! كَذَا وَكَذَا، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا. قَالَ: مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا؛ لَقَدْ آمَنَتُ بِهَا حِينَ كَفَرَ النَّاسُ، وَأَشْرَكْتَنِي فِي مَالِهَا حِينَ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ وَلَدَهَا، وَحَرَمَنِي وَلَدَ غَيْرِهَا. قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أُعَايِنُكَ فِيهَا بَعْدَ الْيَوْمِ }

[تخريج سير أعلام النبلاء]

كان وفيًا مع زوجته خديجة التي واسته ونصرته ووقفت معه في بداية الدعوة، تقول له عائشة: خديجة خديجة أما أبدلك الله خيرًا من خديجة؟ يقول: لا والله ما أبدلني الله خيرًا من خديجة.

كان وفيًا صلى الله عليه وسلم مع أمته من بعده، يقول:

{ أَنتُمْ أَصْحَابِي، وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْني }

[مسند أحمد]

اشناق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأئته وفاء:

{ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَعْرَى لَهُ فَأَقَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ تَفْقِدُونَ مِن أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا، وَفُلَانًا، وَفُلَانًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَفْقِدُونَ مِن أَحَدٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيًّا، فَاطْلُبُوهُ فَطَلِبْ فِي الْقَتْلَى، فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَتَلَ سَبْعَةَ، ثُمَّ قَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ قَالَ: فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَخَفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ عَسَلًا }

[صحيح مسلم]

{ ... أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ، أَوْ سَابًّا، فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عَنْهَا، أَوْ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: أَفَلَا كُنْتُمْ أَذْنُومُونِي، قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَعَرُوا أَمْرَهَا، أَوْ أَمْرَهُ، فَقَالَ: ذُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ فَذَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ طَلَمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ }

[صحيح مسلم]

وفى مع صحابته، امرأة تقيم المسجد توفيت فلم يشأ الصلاة أن يوقطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً فصلوا عليها ودفنوها فلما أصبح قال: "أفلا كنتم أذنؤوني"، لم تخبروني؟ فقام فوقف على قبرها فصلى عليها، وفاء لأمراء سواداء تقيم المسجد، هذا وفاؤه صلى الله عليه وسلم.

{ عن عَنَسِي، عن أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أُخَذُ جَبَلٌ يُجَبُّنَا وَنُجَبُّهُ }

[صحيح البخاري]

كان وفيًا مع الجمادات، تصدقون؟! ألم يقل: (أُخَذُ جَبَلٌ يُجَبُّنَا وَنُجَبُّهُ).

{ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا يَمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ؛ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ }

{ الْآن }

[رواه مسلم]

{ عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِلَى جِدْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ، فَحَنَّ الْجِدْعُ، فَأَتَاهُ، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ " }

[رواه البخاري]

ألم يحزن جذع النخلة إليه، الذي كان يستند عليه عندما يخطب فلما بنوا له منبراً حنَّ الجذع إليه صلى الله عليه وسلم. كان وقياً مع كل المخلوقات، مع الجماد، مع النبات، هذه أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تظنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم فتح البلاد بقوة عسكرية، بلا شك كان قائداً محتكاً ينظم الجيوش ويتابع، لكنه فتح الدنيا بأخلاقه وقيمته ووفائه وحبه صلى الله عليه وسلم.

3 - أهمية الدعاء مع الصبر والنبات:

أخواننا الكرام؛ ومن دروس غزوة بدر أن الدعاء مهمٌ جداً.

{ عن ابن عباسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ تَطَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثٌ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَفْقَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: (اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، لَا تُعْبِدْ فِي الْأَرْضِ)، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَفْقِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَّرَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاسِدَتَكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِرُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِذْ تَسْتَفِينُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) الأنفال/ 9 ، فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ }

[رواه مسلم]



النبي الكريم وأثق من نصر الله عز وجل

فالنبي صلى الله عليه وسلم لما وقف قبيل معركة بدر يناجي ربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه من شدة مناشدته لربه يقول: ("اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي"، حَتَّى التَّرَمَهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاسِدَتَكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِرُ لَكَ مَا وَعَدَكَ) إن النبي صلى الله عليه وسلم وأثق من نصر الله عز وجل أكثر من ثقة أبي بكر رضي الله عنه، وأكثر من ثقة كل إنسان على وجه البسيطة إلى يوم نلقى الله، لكنه مفتقر في الوقت نفسه إلى دل اليهودية بين يدي الله تعالى لنعلمنا أنك مهما استجمعت أسباب النصر، ومهما كانت القوة بيدك فأنت مفتقر إلى وقوف بين يدي الله، تقول له: يا رب، وتشعر أنه يسمعك، هكذا يُعلمنا صلى الله عليه وسلم، فدعا بدعاء وأخذ بالأسباب وتوكل على رب الأرباب ومع الدعاء كان هناك صبرٌ وثباتٌ.

أخواننا الكرام؛

{ عن أبي عبد الله حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ قَالَ: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤَخِّدُ الرَّجُلَ فَيُحَقِّرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيَجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْنِي بِالْمُنْشَارِ }

فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نَصْقِينَ، وَيُمَشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لِيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا

الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّنْبَ عَلَى عَتَمِهِ، وَلِكَيْتُمْ تَسْتَعِجِلُونَ {

[رواه البخاري]



مع الدعاء لا بد من الصبر والثبات

النبى صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح: **(كَانَ مُتَوَسِّدًا فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ)** يرتاح من عناء اليوم في ظل الكعبة، في بداية الدعوة قبل الهجرة، فجاءه صحابته قالوا: **(يا رسول الله ألا تستنصير لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟)** أصبحت حالنا صعبة ادع لنا؟ فالنبي صلى الله عليه وسلم ما الذي فعله؟ هل رفع يديه إلى السماء وقال: يا رب انصرهم؟! هو لا شك صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك دائماً لكن في هذا الموقف وفي هذه اللحظة وعندما وجد في نفوس من جاؤوا إليه يطلبون الدعاء ضعفاً واستكانةً، احمرّ وجهه صلى الله عليه وسلم غضباً ووقف فقال: **(فَدَكَانَ مَنْ قِيلَ لَكُمْ يُوْحَدُ الرَّجُلُ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نَصْقِينَ)** ينشر بالمنشار من مفرق رأسه إلى قدميه، **(مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لِيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّنْبَ عَلَى عَتَمِهِ)** هنا موطن الشاهد: **(وَلِكَيْتُمْ تَسْتَعِجِلُونَ)** لأنه وجد فيهم استعجالاً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ (37)

[سورة الأنبياء]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ □ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (11)

[سورة الإسراء]

فمع الدعاء لا بد من الصبر والثبات، أما أن يدعو الإنسان دون صبرٍ وثباتٍ فهذا الدعاء لن أقول لا قيمة له حاشا، لكن أقول لن يؤدي مراد الله تعالى منه.

4 - قضاء الله خيرٌ في كل ما يقضيه لنا:

أيها الأخوة الكرام؛ قضاء الله خيرٌ في كل ما يقضيه لنا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7)

[سورة الأنفال]

تريدون (غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ) كل إنسان لا يحب الحرب، لا تتمنوا لقاء العدو (وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ) وهي الحرب (تَكُونُ لَكُمْ) لكن الله قضاؤه خير فأراد (أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) فدائماً وأبداً لنعلم أنفسنا أن قضاء الله عز وجل خير لنا في ديننا وديننا وأخرتنا.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزئبوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا، فلتتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى، استغفروا الله.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَبَارَكَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ خَمِيدٌ مَجِيدٌ.

صندوق الزكاة صندوق مهم لرعاية المساكين والفقراء:

أخواننا الكرام؛ نجمع التبرعات اليوم إن شاء الله حسب ما تفضلت وزارة الأوقاف مشكورةً لصندوق الزكاة.

صندوق الزكاة أخواننا الكرام؛ طبعاً لرعاية المساكين والفقراء في هذا البلد الطيب لإغنائهم عن حاجة السؤال لاسيما في هذه الأيام المباركة الطيبة، فإن شاء الله في محراب المسجد كما تفضل إمامنا جزاه الله خيراً نجمع التبرعات لصندوق الزكاة ونسلمها أصولاً إن شاء الله إلى الجهات المعنية التي تقوم بإنفاقها في مصالح الخير.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميع قريبٌ مجيبٌ للدعوات، اللهم برحمتك عَمَّنَا، واكفنا اللهم شر ما أهنا وأغمنا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفينا، نلقاك وأنت راضٍ عنا، أنت حسبنا عليك اتكالنا، (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) اللهم بفضلك ورحمتك أعلِ كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم انصرنا على أنفسنا وعلى شهواتنا حتى نتنصر لك فتنصرنا على أعدائنا، اللهم بفضلك ورحمتك اجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، فرج عن المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، كن لإخواننا في فلسطين وفي القدس عوناً ومعيناً، حافظاً وناصرراً، مؤيداً وأميناً، أنزل عليهم من الصبر إضعاف ما نزل بهم من البلاء بفضلك ورحمتك يا أكرم الأكرمين، اللهم كن لإخواننا في الشام وفي العراق وفي كل مكان، اللهم أطعم جائعهم، واكسئ غريبتهم، وارحم مصابهم، وأو غريبهم، واجعل لنا في ذلك عملاً متقبلاً يا أرحم الراحمين، وفق اللهم ملك البلاد لما فيه خير البلاد والعباد.